المبحث الحادي عشر

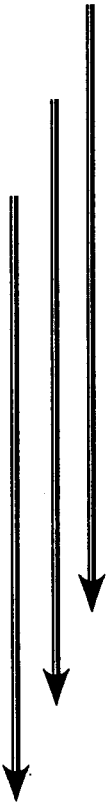

لُقَطَاء لا أبْنَاء

قد مر بنا -أخي القارئ- ونحن نتحدث عن مذبحة القرم أن ذلك البلد كان واحدًا من البلدان المقترحة لإقامة وطن قومي لليهود، ولكن هذا الاقتراح لم يؤخذ به لزعمهم -أي اليهود- أن فلسطين هي أرض الميعاد التي وعدها الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن تكون لأبنائه. والآن جاء دور تفنيد هذه الزعم الذي لا يقوم إلا على الباطل والباطل وحده.

لقد وقفت طويلًا أتدبر قول الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الآيات: ٦٥- ٦٨].

وهذه الآيات تنعي على أهل الكتاب جدالهم حول سيدنا إبراهيم عليه السلام بالرغم من سبقه الزمني على التوراة والإنجيل، وهو جدال لا يقوم على علم، ثم تحسم الأمر بالنسبة لدين إبراهيم أنه كان حنيفًا مسلمًا وما كان من الذين يشركون مع الله غيره في العبادة من ولد أو صنم أو نحو ذلك، ثم تبين من هم أولى الناس بالانتساب إلى سيدنا إبراهيم: إنهم الذين أجابوا دعوته واهتدوا بهديه في زمنه وكذلك الرسول ﷺ ومن آمن معه بأنهم هم أهل التوحيد الخالص وهو دين إبراهيم عليه السلام.

وقفت طويلًا أمام هذه الآيات وسألت نفسي هل يحق لليهود اليوم أن ينسبوا أنفسهم إلى سيدنا إبراهيم حتى يكونوا هم الموعودين بأرض فلسطين حسب عقيدتهم التوراتية المحرفة.

إن هذه الآيات الكريمة تنكر هذا النسب تمامًا بينما تثبت أحقية رسول الإسلام والمسلمين به في جلاء ووضوح، وليست أبوة إبراهيم للمسلمين أبوة مدعاة بل هي أبوة

ثابتة بنص القرآن الكريم أيضًا قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

والضمير في (هو) سماكم يعود إلى الله أي أن الله هو الذي سمانا (المسلمين). هذه عقيدة يجب أن تستقر في أذهان المسلمين ويجب أن تكون هي المنطلق الذي يبدأون منه عند الحديث عن فلسطين.

ونزيد الأمر وضوحًا فنقول:

المعروف أن «إسرائيل» هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وإسرائيل اسم مركب من «إسرا» ومعناه: عبد الله وصفوته أو إنسان أو مهاجر، ومن «إيل» ومعناها الله، فيكون معنى الاسم: عبد الله أو صفوة الله، وقيل معناه محارب الله أو جندي الله، وإن كان البعض يرد هذا المعنى.

ويهود اليوم يزعمون أنهم ينحدرون من سلالة إسرائيل؛ لذلك أطلقوا اسمه على دولتهم المعربدة التي غرسوها كالحربة أو كالخنجر في جسد الشرق العربي كله (لا نذكر كلمة الشرق الأوسط التي أطلقت بخبث على النزاع العربي الإسرائيلي، فسمِّي مشكلة الشرق الأوسط حتى تنس الأجيال كلمة الشرق العربي، ومن داخلها كلمة فلسطين).

ويترتب على زعم اليهود أن يتدرج نسبهم حتى يصل إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وأنهم بذلك هم المعنيون في وعد الله حسب عقيدتهم التوراتية المحرفة، فقد جاء في العهد القديم، سفر التكوين ١٥، ١٨ ما يلي:

«قطع الرب مع إبرام «إبراهيم» ميثاقًا قائلًا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات».

ولنناقش هذا الزعم بذلك العهد أو الميثاق في ضوء قوله تعالى:

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ

لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، والإمامة هنا هي جعله عليه السلام رسولًا يؤتم به ويقتدى بهديه إلى يوم القيامة، لذلك وصف الله الإسلام بأنه ملة إبراهيم وعندما ندقق التدبر في الآية الكريمة نجد أنها تضمنت إجابة مستورة لدعوته في بعض ذريته، ونفيًا ظاهرًا لتحقيقها في الظالمين منهم؛ لأنهم لا يصلحون أن يكونوا قدوة للناس وأئمة يهتدون بهديهم.

والظلم يشمل الشرك بالله وتحريف الكتاب حسب الأهواء وتدنيس النفس بالمعاصي وقبيح الفعال والكذب والبهتان والمكر سواء كان في علاقة الإنسان بربه أو برسله أو بالناس.

«والله قد وصف اليهود بالظالمين في قوله تبارك وتعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، والمعنى العام للآية الكريم:

واعلموا أيها الأحبار العلماء أنا أنزلنا التوراة وفرضنا فيها على بني إسرائيل عقوبة القصاص من القتلة على أساس المساواة والمماثلة، فتقتل النفس بالنفس وتفقأ العين بالعين ويجدع الأنف بالأنف ويقلع السن بالسن، ويجري القصاص أي التماثل في الجروح والاعتداءات على الأعضاء ولكن من عفا عن الجاني وتصدق بحقه في القصاص فالصدقة كفارة له يستر الله بها ذنوبه ويعفو عنه، والعفو أفضل قال تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

ومن أعرض عن تشريع القصاص القائم على العدل والمساواة بين الناس ولم يحكم به في القضاء، فأولئك هم الظالمون أنفسهم وغيرهم الذين يتعدون حدود الله ويضعون الشيء في غير موضعه»[1]. أهـ.

---

(١) (التفسير الوسيط د. وهبة الزحيلي. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الجزء الأول ص ٤٦٢).

ووصفه تبارك وتعالى لليهود بالظالمين لانطباق كل أوصاف الظالمين عليهم يسقط عنهم تمامًا الأهلية في تحقيق وعده فيهم حتى ولو كانوا من ذرية إبراهيم نسبًا، ولكنهم لم يعودوا من ذريته ملة ودينًا.

وتأمل دقة القرآن الكريم في اختيار لفظ «عهد» لزعم اليهود أن الرب قطع عهدًا مع إبراهيم أي: ميثاقًا، والميثاق هو العهد المؤكد.

ولكن هنا سؤال يفرض نفسه لماذا يعتبر اليهود الذين هم من نسل إسحاق (في حالة صحة النسب) هم وحدهم نسل إبراهيم عليه وعلى إسحاق السلام؟

ونجيب على ذلك فنقول: إن عنصريتهم الطاغية قد دفعتهم إلى احتقار الناس جميعًا من غير بني إسرائيل من القدم وإطلاق اسم «جوييم» عليهم وهي لفظة تعني السفلة الأشرار وذوي القذارة الروحية والمادية، وأضافوا إليها ألفاظًا أخرى للسباب منها «عاريل» ومعناها الأقلف الذي لم تجر له عملية الختان أو الطهارة، بل بقي بدائيًّا وهو بهذه الحالة قذر وكافر في آن واحد، ومنها أيضًا لفظة «ممزير» ومعناها ابن الزنا أو ابن الحرام.

ثم اتجهوا إلى تخصيص المقصود بالشتم والمسبة في هاتين اللفظتين فأصبحت لفظة «عاريل» من نصيب المسيحي؛ لأن الختان غير سائغ عندهم، أما لفظة «ممزير» فهي من نصيب المسلم؛ لأنه مولود من سيدنا إبراهيم عليه السلام ولكن عن طريق هاجر التي يعتبرونها جارية أو أجنبية، فكل من ينتمي إليها منتسبًا بالأصل أو بالدين إلى سيدنا محمد ﷺ وهو من سلالة سيدنا إسماعيل يعتبر في هذا الفكر اليهودي العنصري المتحجر «ممزير» أي من أبناء الزنا أو أبناء الحرام. (بتصرف من كتاب الشخصية الإسرائيلية. د.حسن ظاظا).

ولكي يعرف القارئ الكريم إلى أي مدى وصل الفكر اليهودي من العنصرية والتحجر، دعنا (باختصار) نتأمل أبناء سيدنا يعقوب (إسرائيل) عليه السلام، حيث إن المعلوم أنه كان له اثنا عشر ابنًا أنجبهم من أربع نسوة زوجتين وجارتين.

أما الزوجتان فهما «لَيَّا» و«راحيل» وأما الجاريتان فهما: «زلفا» التي كانت تخدم ليا، و«بلهة» التي كانت تخدم راحيل.

وقد ولدت ليا ستة أبناء، هم:

١. راوبين.
٢. شمعون.
٣. لاوى (ليفى).
٤. يهوذا.
٥. يسَّاكر.
٦. زبولون.

وولدت «راحيل»، ابنين هما: يوسف وبنيامين.

وأنجبت الجارية «زلفا» جاد وأشير، والجارية «بلهة» دان ونفتالى.

فإذا كان أبناء الجواري أبناء زنا -أبناء حرام- في عرف الفكر اليهودي العنصري المتحجر، فلماذا لم يعتبر أبناء هاتين الجارتين أبناء زنا ولا حق لهم في الانتساب إلى يعقوب عليه السلام؟

ولماذا كان هذا الوصف من نصيب المنتسبين إلى هاجر بالأصل أو بالدين وحدهم؟ ونعوذ بالله من هذا البهتان؟

وتأمل سمو القرآن الذي لا يقترب منه سمو، وعظمته التي تعنو لها الجباه حين يصفهم جميعًا بالكواكب!! وبأنهم كلهم إخوة يوسف عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف: ٤، ٥]. حقًّا إنه لتنزيل رب العالمين.

أن اليهود الدخلاء استطاعوا أن يملأوا العالم بأضخم أكذوبة في تاريخ فلسطين

وهي أنهم أصحاب الحق فيها، وذلك حسب فهمهم التوارتي الذي ترتكز عليه تصرفاتهم من الألف إلى الياء. أما الأبناء الشرعيون فراحوا يتحدثون باسم القومية وباسم التراب والطين فلا هم حافظوا على القومية ولا هم أبقوا على التراب والطين، ولو تحدثوا باسم العقيدة والدين لاستمعت إليهم الدنيا ولو كانت كارهة لهم، ولا يعنينا أن يستمع اليهود أو لا يستمعون، لأن الغرور اليهودي لا ينكسر إلا إذا أيقن أن العزة الإسلامية ستدوسه في التراب، وتاريخهم مع رسول الله ﷺ في المدينة المنورة خير شاهد على ذلك، وهم أشبه بالحيوانات الجامحة لا تقاد إلا من أنوفها.

هذه معان جاشت في الصدر حينما وقفت أمام هذه الآيات، وهي معان تفيض بالحق والصدق وتحيي موات النفوس الذليلة بالعزة، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

وقد أعجبني ما كتبه الأستاذ حامد مطاوع رئيس تحرير جريدة الندوة السعودية في عددها الصادر في ١٨ من شعبان ١٤١٤هـ بمناسبة انعقاد ما يسمى (مجلس الطوائف اليهودية من أصل مغربي) في الرباط بالمغرب حيث يقول:

«ومن المحاذير أو المخاطر في مؤتمر الطوائف هو ارتفاع أصوات تردد فردية أن نبي الله إبراهيم عليه السلام هو جد اليهود، وإبراهيم عليه السلام بنص القرآن الكريم ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وأما من الناحية التاريخية فإن اليهود الذين اجتاحوا فلسطين من شرق أوروبا، وبقية المنافي في أرجاء العالم، هؤلاء ليس منهم أحد من بني إسرائيل، لأن معظمهم من يهود (الخزر) وقولنا هذا نستند عليه بالمراجع التاريخية الثابتة والتي معظمها غير عربي ولا إسلامي، بل إن بعضها يهودي فمنذ العصر «النيوليتي» وهو العصر الحجري الذي حدد العلماء زمنه بخمسة آلاف أو سبعة آلاف سنة قبل الميلاد.

منذ ذلك التاريخ قال العالم الأنثروبولوجي الدكتور (هنري فيلد):

«إن هجرات من الجزيرة العربية توجهت إلى عمان والخليج والصومال وتنجانيقا

وكينيا، والذين هاجروا من نجران ومأرب توجهوا إلى شبه جزيرة سيناء وفلسطين والأردن».

وتدل المعلومات التي جمعها الخبراء من مختلف أنحاء جزيرة العرب على أنها كانت على اتصال بالسومريين والأكديين والآشوريين والعموريين في وادي الرافدين، كما أنها كانت على اتصال بالكنعانيين في فلسطين.

ومن الثابت أن عصر نبي ال إبراهيم الخليل عليه السلام كان في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وهو عصر عربي بحت قائم بذاته ولغته وديانته.

ومن الثابت أيضًا ونحن نستند على مرجع اسمه (العرب واليهود عبر التاريخ): إن عصر نبي الله موسى عليه السلام بدأ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ومن الثابت كذلك أن اليهود لم يعرفوا إلا في القرن السادس قبل الميلاد فهم لم يكونوا معروفين وليس لهم وجود في عصر أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو أبو إسماعيل عليه السلام ومنه تناسل العرب -وهو أي إبراهيم- أبو إسحاق عليه السلام ومن نسله يعقوب عليه السلام الذي عرف بإسرائيل، وكل هؤلاء عاشوا في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، بينما لم يظهر ولم يعرف اليهود إلا في القرن السادس قبل الميلاد، وهكذا فإن بينهم وبين عصر إبراهيم وبنيه إسماعيل وإسحاق ويعقوب أربعة عشر قرنًا.

وبعد سبعمائة عام من عصر إبراهيم يبدأ عصر موسى عليهما السلام ومن اتبعه من بني إسرائيل الذين كانوا في مصر لا صلة لهم بيهود القرن السادس قبل الميلاد. وهكذا فلا صلة لهم بيهود اليوم أيضًا، والشاهد على ذلك هو المؤرخ اليهودي (آرثر كوستيلر) الذي قال في كتابه (إمبراطورية الخزر) قال فيه يخاطب يهود اليوم:

«إنكم لستم من بني إسرائيل، أنتم من الخزر».

ويقول (كوستيلر) أيضًا:

«إن فريقا لا يستهان به من اليهود هم من شرق أوروبا -ومعظمهم - ومن ثم يهود العالم من الخزر وليسوا من أصل سامي».

والثابت تاريخيًّا في علم الأجناس أن الخزر من القوقاز وضفاف نهر الفولجا وبحر قزوين «في الاتحاد السوفييتي الذي هوت به ريح التمزق في واد سحيق» هذه الحقائق التاريخية التي يجب أن تعرف بتوسع لكل عربي ومسلم وهي التي تزيل الزيوف التي يحاول اليهود طرحها بكثافة في كل وسط وموطن من أجل الخلط بين إسرائيل وموسى ومصطلح العبرية ومسمى اليهودية من أجل أن يجعلوا لهم انتماء بأبوة إبراهيم لهم وببنوتهم لإسرائيل.

هذا التفنيد التاريخي المختصر يصلح مدخلًا لمرجع وثائقي بجمع الحقائق من المصادر المتعددة وتبويبها في مؤلف واحد يفصل بين الشك واليقين ويضع حدًا للتضليل اليهودي ويعيدهم إلى حجمهم الحقيقي الذي ينبغي ألا يتجاوزوه[1]، وهو: أنهم مجرد طائفة تنتمي بموجب أسفار كتبها كهنة وحاخامات بأيديهم وقالوا هي من عند الله ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: جزء من الآية ٧٩] أهـ.

وهكذا نجد القرآن الكريم والتاريخ الموثق يقطعان الصلة تمامًا بين يهود اليوم وبين أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وما هم إلا شراذم من اللقطاء عليهم أن يبحثوا عن آبائهم الحقيقيين ووطنهم الحقيقي، أما فلسطين فهي وطن الأبناء المسلمين بحكم القرآن والتاريخ.

ولا مجال لهذه الفرية الكبرى والأكذوبة العظمى التي أفرزها الفكر المادي العنصري على مدار التاريخ.

---

(١) صدرت بحمد الله مؤلفات كثيرة في هذا الموضوع في مقدمتها:

أ- «أبحاث في الفكر الديني اليهودي»، «الشخصية الإسرائيلية» وغيرها للدكتور حسن ظاظا.

ب- «اليهود وراء كل جريمة» تأليف وليم كار شرح وتعليق خير الله الطلفاح.

ج- «النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة» غازي فريج.

د- «اليهود ودولتهم». د. حمدي الطاهر.

وغيرها كثير.. ولا ننسى بحال من الأحوال موسوعة الدكتور عبد الوهاب المسيري.

وثيقة تاريخية هامة

توقعات بنيامين فرانكلين

هذه ترجمة حرفية لتوقعات السياسي الكبير (بنيامين فرانكلين) عن تأكيد سيطرة اليهود على أمريكا وهي ما جاءت في خطاب ألقاه في مؤتمر إعلان الاستقلال الأمريكي عام ١٧٨٩م وهذا نصها:

«هناك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة وهذا الخطر هو اليهود، لأن جميع البلدان التي أقاموا فيها انخفض فيها المستوى الخلقي وانخفضت الأمانة التجارية، لقد بقوا وحدهم ولم يذوبوا فيمن يعيشون معهم.

أنهم يحاولون قتل وخنق الأمة ماديًا كما فعلوا بالبرتغال وأسبانيا، فمنذ أكثر من ١٧٠٠ عام وهم ينتحبون ويندبون حظهم المحزن مدعين أنهم طردوا من وطنهم الأم ولكن يا سادة إذا كان العالم المتحضر عليه أن يعيد لهم فلسطين فهم حالًا سيجدون أعذارا لعدم ذهابهم إلى هناك.

لماذا؟ لأنهم وطاويط ومصاصو دماء، والمصاصون لا يمكنهم الحياة مع مصاصين غيرهم، لا يمكنهم أن يعيشوا مع أنفسهم لأن عليهم أن يعيشوا مع المسيحيين أو أناس آخرين لا ينتمون لعنصرهم.

وإذا لم يطردوا من الولايات المتحدة خلال مائة عام سوف يأتون إلى هذه البلاد بأعداد كبيرة وسوف يحكموننا ويدمروننا بتغيير شكل حكومتنا التي بذلنا دماءنا وضحينا بحياتنا وممتلكاتنا وبحريتنا الشخصية في سبيلها.

وإذا لم يطردوا -أي اليهود- خلال ٢٠٠ عام سيكون أبناؤنا عمالا بالحقول لإطعامهم بينما هم يبقون ليعدوا نقودهم ويفركوا أيديهم بفرح، وأنا أحذركم يا سادة إذا لم تطردوا اليهود إلى الأبد فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم.

إن مثل اليهود العليا هي غير مثل الأمريكيين ولو أنهم عاشوا معنا أجيالًا.

إن النمر الأرقط[١] لا يستطيع تغيير نقطه. سوف يعرضون مؤسساتنا للخطر ويجب أن يطردوا بموجب دستورنا»[٢].

انتهى من «مضبطة المؤتمر المشار إليه» عام ١٧٨٩م والنسخة الأصلية بمعهد فرانكلين في فيلادلفيا بولاية «بنسلفانيا» في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد اشترى اليهود جميع أعداء صحيفة «تشارلز بيكن» التي نشرت هذا الخطاب وأحرقوها في اليوم التالي.

ولكن من هو بنيامين فرانكلين؟

ولد ذلك الرجل عام ١٧٠٦م وتوفي عام ١٧٩٠م، وهو سياسي وناشر وعالم وكاتب وفيلسوف أمريكي، اشتهر بأرائه السديدة وسلامة الإدراك والذكاء خاصة في مؤلفه: «تقويم ريتشارد الفقير»، شارك في تأسيس جامعة بنسلفايا عام ١٧٥٤م واقترح مشروعًا للاتحاد بين المستعمرات في مؤتمر (البنى) عام ١٧٥٤م.

وكان مندوبًا عن عدة مستعمرات وممثلها في بريطانيا قبل قيام الثورة الأمريكية، واشترك أيضًا في صوغ وثيقة الاستقلال وتوقيعها.

كما مثل بلاده لدى فرنسا تمثيلًا ناجحًا واختير لتوقيع الصلح عام ١٧٨١م مع بريطانيا، واشترك في (المؤتمر الدستوري الاتحادي) عام ١٧٨٧م (الموسوعة العربية الميسرة).

ولعل واقع الحال الآن أثبت صحة توقعات ذلك السياسي الكبير وسداد رأيه وبعد نظره وحدة ذكائه.

---

(١) ما كان لونه الرُّقْطَة، وهي مؤلفة من بياض وسواد أو من حمرة وصفرة وغيرهما.

(٢) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، للقائد العظيم عبد الله التل.

أين المسجد الأقصى[١] ... ؟ !

كلما طافت بالمسلمين ذكرى الإسراء المعراج، أحس كل مسلم بواقع مرير، ينهش ضميره، ويحز وجدانه ويملأ أقطار نفسه كمدا وغما والمسلمون في كل مكان يعيشون في جو هذه الذكرى الغالية ينظمون الحفلات ويتبارون في إلقاء الكلمات، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي كان نهاية الإسراء من المسجد الحرام، ومبدأ العروج إلى السموات العلا، حيث تمت المناجاة، وفرضت الصلاة عند السدرة العصماء في رحاب الله، هذا المسجد المبارك الذي طافت بساحته أمجاد الإسلام والعروبة، وخفقت في سمائه رايات العزة والقوة، وواكبت تاريخه الحافل بالعظائم، وثبات وعزائم، وومضات مبادئ، وخطى واثقة على طريق الجهاد المنتصر، هذا المسجد الذي ترددت في جنباته آيات الوحي وفي ساحته صلى الرسول الكريم بإخوانه الأنبياء، ليلة الإسراء. أين هو الآن؟ !

إنه وا أسفاه، أسير غريب، رهين قيد ثقيل، يعاني ذل الغربة، وتبدو مآذنه السامقة وقد غشاها الحزن، وتبدو قبة الصخرة، وكأنها غطاء يخفي تحته مزيجا من اللوعة والندم والحسرة! ولنرجع إلى مدينة القدس نسألها ما الخبر؟

يقول التاريخ إن مدينة القدس مدينة عربية إسلامية، بناها العرب في زمن موغل في القدم عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، فقد وضع أساسها الكنعانيون العرب الذين نزحوا من شبه الجزيرة العربية واستوطنوا فلسطين، وأسسوا مدينة كنعانيا هي (أور سالم) أي مدينة السلام، وفي عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) في نطاق فتوحاته على مدينة (أور سالم).

---

(١) هذه الكلمة للعالم الجليل فضيلة الشيخ أحمد البسيوني مراقب عام الوعظ بالأزهر ورئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» الكويتية (سابقًا) أثبتناها كما هي، إذ أنها على قصرها من أفضل ما كتب في هذا الموضوع، وبينها وبين ما تقدم في الصفحات السابقة من وشائج القربى الكثير.

رحم الله ذلك العالم الجليل فقد حباه سبحانه عذوبة اللفظ وحلاوة الأسلوب مع قلب خاشع وخلق رضي وكتابه «قبسات من السنة» جدير بالقراءة والاقتناء.

وفي عام ٢٥٠ قبل الميلاد، خرج بنو إسرائيل من مصر بقيادة نبي الله موسى عليه السلام، وبعده تولي اليهود (يوشع بن نون) الذي تمكن من احتلال مدينة (أريحا) ثم اتجه إلى مدينة (أور سالم) لاحتلالها ولكن محاولته باءت بالفشل، لأن اليبوسيين استبسلوا في الدفاع عنها، ومات (يوشع بن نون) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الباسلة، ثم احتل (يهوذا) اليهودي (أور سالم) بعد وفاة (ابن نون) ولكن اليهود فشلوا في الاحتفاظ بالمدينة أمام هجمات اليبوسيين المتوالية، مما اضطر اليهود للجلاء عنها.

ثم توالى الاستعمار على المدينة المقدسة فدخلت في حكم الأشوريين عام ٧٠١ قبل الميلاد، وفرضوا على اليهود جزية كبيرة اضطروا معها إلى قشر الذهب عن أبواب الهيكل وجدرانه وتسليمه إلى الأشوريين.

ثم استولى عليها الكلدانيون عام ٥٨٨ قبل الميلاد وقتلوا عددًا كبيرًا من اليهود وساقوا البقية منهم أسرى إلى بابل، بعد أن هدموا الهيكل، والأسوار المحيطة بالمدينة، وتركوها قفرًا يبابًا، ثم توالى على القدس: حكم الفرس، ثم الرومان - وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دخلت المدينة تحت راية الإسلام عام ٦٣٦م وأصبحت تعرف منذ ذلك الحين بمدينة (القدس) أو بيت المقدس، وقد أبى بطريريك المدينة (صفرونيوس) أن يسلمها إلا لخليفة المسلمين فحضر عمر بن الخطاب، وتم تسليم المدينة، وكتب لهم عمر وثيقة أمان، تشهد بعدالة الإسلام وتسامحه وكان ذلك سنة ١٥ هـ.

وفي فترة من فترات الضعف الطارئة على الأمة، استطاع اليهود في السابع من شهر يونية عام ١٩٦٧م أن ينتزعوا من العرب مدينة القدس، وأن يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة الصخرة، وأن يدنسوا بأقدامهم النجسة المسجد الطهور، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى النبي الكريم ﷺ.

ومن هذا السرد الموجز لحقائق التاريخ يتبين بوضوح أن اليهود عندما جاءوا إلى فلسطين في المرة الأولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر، وفي المرة الثالثة

من جميع أنحاء العالم لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بسكانها، زاخرة بالحضارة والتقدم، وأن وجودهم في البلاد كان طارئا، ولفترات متقطعة، ولا تزال البلاد تحمل طابعها العربي والإسلامي.

والآن.. بل ومنذ اللحظة الأولى لاحتلال العدو أرضنا المقدسة يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعًا، لينفروا خفافا وثقالا، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لتصحيح الوضع ورأب الصدع.

ومتى خلصت النية، وصدقت العزيمة وصح الإيمان فسنتلاقى مع وعد الله الكريم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: جزء من الآية ٤٧].